

تحت الضغط العالي



■ قيس قاسم العجروش

شهادات مسحوبة بحبل

استماتت سلطة البحرين من أجل إقامة سباق الفورمولا في الجزيرة المنكوبة بالتمسلسل و الفرادنية و الطائفية المتججرة.

طبعاً هذا الحرص الفائق ليس لأن الفورمولا هي بوابة الشرق للغرب أو أن المخططين "الكبار" في السلطة هناك يريدون مد جسور الواقع مع الحداثة أو أنهم رياضيون أو أنهم ذوو تفكير يعبر حدود القبيلة و القومية إلى الكون السفسح .

الأمر ببساطة هو محاولة لشراء شهادة دولية بالاستقرار المفقود و الاعتراف المظلوم، فقط المخططون و الساعون لهذه النعمية يشعرون بوطأة هذا النقص.

حتى وإن كان هذا الاستقرار موصوفاً فقط على حلبة مضممار تتسارع بها السيارات على مدى ٤٨ ساعة فقط.

قبل البحرين سعت الحكومة عندنا الى حالة مشابهة عبر شعار "كل شيء من أجل القمة العربية" فتجنبت إمكانات الدولة المادية و الأمنية و حتى ماء الوجه من أجل عقد القمة، و الواقع يقول إن السياسة العراقية الحالية ليست مهمة فعلا بمد أو اصر التطلع مع البلدان العربية قدر اهتمامها بشراء شهادة مماثلة أيضاً.

شراء الشهادات توسع و تفاقم و أصبح له سوق واسع في البلدان المأزومة، حتى إن جهات دولية و منظمات استشعرت حاجة سوق الحكومات لهذه الشهادات فعملت على توفير وتلبية هذا الاحتياج، وفقاً لقانون العرض و الطلب المعروف.

يأس الحاكم من استحصال حيز الوجود الشرعي يدفعه بالغالب الى هذه الألعاب المكشوفة و التي يضحك لها عامة الناس و يقولون الجملة الشهيرة "قديمة .. لعب غيرها"، لكن هذه الهواية الجديدة لتأسس إلى فقدان حواس الاستقبال عندهم، بداية الداعي في التفكير العقلاني، بدأت القطعية مع الناس و المحيط مع هذا الأداء و ستستشري مع كل بضوح يقدونه لاحقاً من خزين الشرعية .

بدلاً من محاولة العودة الى الدستور و نيل "شهادته" بشرعية الأداء و اتخاذه كسواء للحماية و مظلة للعمل الذي يجلب بالضرورة حماية كل العالم، نجد أن هذا الأداء المستجدي للشهادات الرخيصة ينقص في التقاهم مع نفسه.

و مع ذلك فمن المفيد أن ننبه الساعين إلى شراء هذا النوع من الاعتراف و الشرعية، إنها قصة خاسرة .

إن أفضل وصفة جاهزة مأمونة لتثبيت الشرعية القلقة هي شرعية الأداء، لا يكفي أن تحوز الحكومة (الديمقراطية) على ثقة الناس عبر صندوق الانتخابات بل عليها أو لا أن تشرع بالأمر الذي وجدت من أجله الحكومة بدلاً من اختراع مهام لم تصمم لها أصلاً .

أثبتت التجربة، ولكم في الربيع العربي عبرة، أن الاهتمام بالأصباغ و الألوان دون المضمون يؤدي في النهاية إلى هوائية لا رجعة منها أبداً ، الأسوأ أن هذه الهوائية يمكن أن تبتلع الجميع، الحاكم و الناس و خفافيش النظام التي تغن أنها في مأمن...لكن الوحيدين القادرين على العودة منها هم الناس ...!اما الحاكم... لم يحدث أن عاد بعد أن هوى.

مذكرات كتبها روبرت فيسك

العراق .. عودة من النسيان

□ ترجمة المدي

□ عن : صحيفة الاندبندنت

ذكريات الحرب الطائفية و عمليات خطف و قتل الأطفال في طريقها إلى الخفوت، لكن بعد تسع سنوات من إسقاط نظام صدام يلتقي روبرت فيسك بالكثير من العراقيين الذين يشعرون بأنهم فقدوا وطنهم . كنا نقف في ما كان قبلاً قاعدة لجنود المارينز الاميركان ليس بعيدا عن محطة السكك التي يعاد بناؤها في الضلوجة - بالطبع ليست هناك قطارات – و مازالت آثار كتابات الجنود الاميركان الباهتة ظاهرة على الجدران . كان التراب يتطاير حول الساحة من أكياس الرمل المفتوحة . في طريق العودة الى بغداد، كانت القواعد الاميركية القديمة تبدو مهلهلة، حيث انهارت بعض الجدران الكونكريتية . تملكنا شعور بغياب الامبراطورية البريطانية .

على الجميع " . لكنه في الواقع ليس كذلك، فإقليم كردستان دولة منفصلة لها علمها الخاص و لغتها ، رغم أن لوحات السيارات فيها مازالت تحمل اسم العراق. على طول الطريق السريع الى أربيل، كانت هناك نقاط تفتيش للشرطة العراقية و الجيش . انهم و يودون أكثر من الاميركان الذين كان يبدو عليهم التوتر و الخوف و هم يواجهون اسلحتهم اليك خوفاً من أن تكون انتحاريا. بعد ٤٠ ميلا تدخل اقليم كردستان . الانهار تجري بجانب الطريق و الشرطة تبدو أكثر ودا. خارج أربيل هناك محطة تدقيق كبيرة تبدو مثل سقيفة كركية. يبدو العراق أكثر أمناً رغم أن المقاومة " أعلنت أن عدوها الحالي هو إيران – لأنه لم يعد هناك عدو اميريكي .

اننا الآن على الطريق السريع مع الدكتورة لبنى ناجي – ٢٥ سنة ، طيبة ممارسة. تهز الدكتورة رأسها و تقول " لم يعد هناك بلد ، اصداقائي من الأطباء يحملون بمغادرة العراق . و لأن الوطن هو حيث تنتمي فإننا فقدنا الإحساس بشيء ننتمي له، لقد فقدنا هويتنا كعراقيين " . انك تسمع الكثير من هذا الكلام . يقولون لك في بغداد أن الحكومة طائفية دون حياة و فاسدة . يقول الصحفي سعد طاهر حسين " بالنسبة لي أفضل الموت هنا كشجرة منتصبة على أن أنوب و أتألشئ. هذا هو الفرق بين الجيل القديم و الجديد " . مررنا بالعديد من نقاط التفتيش حتى شعرت بالدوران. عندما كنت في العراق أحصيت ١٣ نوعاً مختلفاً من أنواع الزي الرسمي لرجال الأمن، فالذين

يرتدون السواد في بغداد هم من حزب الدعوة الذي ينتمي إليه المالكي . أخبروني أن كافة رجال الشرطة هم من الميليشيات، تبلغ أجورهم الشهرية ٣٠٠ باون بالنسبة للشرطة و ٥٠٠ باون لعنصر الجيش و هذا مبلغ يستحق أن تخاطر بحياتك من أجله في العراق.

لكن ماذا عن أيام الغلام؟ ماذا حدث للعراق في أيام الحرب الأهلية و الخطف و قتل الأطفال؟، ترتعش الدكتورة لبنى و تقول " كنت في المرحلة الرابعة في كلية الطب ادرس في معهد الطب العدلي القريب من مستودع الجثث، لا تصدق ماذا كنا نرى، انكر في أحد الأيام و صلت جثة مقطوعة الرأس وضعوا بدله رأس كلب بعد خياطته، هل يمكن أن نتخيل من يمكنه أن يقوم بمثل

قوات اميركية (ارشيف)

هذا الفعل؟ رجل تحول الى كلب. مازلنا بحاجة الى إجراء دراسة نفسية للعراق في أعوام ٢٠٠٥ – ٢٠٠٧ " . تدعي بان الكرد يبيعون النفط بشكل غير قانوني إلى الإيرانيين مما يسبب تجريد الحكومة من مليارات الدولارات. نائب رئيس الوزراء حسين الشهرستاني، احد ضحايا التعذيب في عهد صدام – يا لسرعة نسيان معاناة و عذاب الماضي – يقول ان حجم النفط المباع كبير بحيث انه يسبب نقصا في الميزانية . مسؤول أفغاني كبير أقر في تشرين اول الماضي ان بلاده تشتري نفط كردستان – الا انها مسافة طويلة جدا لا يمكن ان تقطعها شاحنات النفط.

عيون

تعويذة سرية

□ عبد الكريم العبيدي

التشريح، خصوصا في بلد مثل العراق يتلفه المواطنون فيه لمعرفة طالعهم يوميا وسط دوامة الانفجارات اليومية.

وليس بعيدا عن أبي مصلح، فثمة من (يعاني) من هوس زوجته بالأبراج وما تخبره به كل صباح وكأنها وكالة اخبارية، يقول (صاحبنا): ان زوجتي تتابع يوميا برج الدلو أكثر من مطالعة برجها لاعتقادها أنه برجي المفضل والذي تستطيع من خلاله التعرف على أسراري وعلاقاتي خارج البيت. وكذلك معرفة ما سيحصل لي أثناء زهايي وعودتي من الدائرة. وآخر ما قالته لي أنني لا أكثر بتبخاط الطرق وحذرنني من كوارث هذا العام وضرورة التحلي بأقصى درجات الحيلة والحذر بسبب وجود كوكب زحل في برج الأسد ووصول نبتون الى برجي المفضل برج الدلو.

لم يبد الرجل سخريته من تحذيرات زوجته. ولم يتبرم من تدخلاتها وهوسها بالأبراج. خصوصا بعدما انتشرت موجة تداول الأبراج التي صفت بالكثير، بل لم يعد الاعتداد على ما تنشره الصحف والمجلات المحلية والعربية من أخبار الأبراج كافيا. بل وصل الأمر الى مطالعة أبراج الفضائيات و المواقع الإلكترونية. ولذلك يعترف صاحبنا بأنه يتوقف يوميا قرب الباب ويتلفظ لسماع ما ستقوله زوجته عن آخر أخبار برجه برج الدلو.

ورغم أن العديد من أساذة علم النفس قد حذروا من مخاطر هذه الظاهرة وتداعياتها ووصفوها بأنها "تعلق أحلام الشباب في النيازك" إلا أن بعض المختصين يعزو انتشار هذه الظاهرة الى حالات التوتر و الشد النفسي التي يتعرض لها المواطنون، مما يدفعهم الى مطالعة الأبراج يوميا بسبب ما تمنحه من جرعات وهمية مسكنة تبعث على الاطمئنان.

لكنني لا أنسى أحد المتقنين المعروفين الذي شد على ضرورة تأسيس ثقافة واقعية تتعامل مع مخاطر الحياة العراقية وتداعياتها المستمرة وعدم الغرق في ظواهر التفسير المختلفة كقراءة الأبراج والكف والفنجان لكن صاحبي اعترف أنه يحمل دعاء ادعى أنه شرعي ويحمل "البسملة" الموزعة على ستة عشر مربعا كتبت بالمقلوب مع عدة أرقام تبدأ من العدد ١٨٩ وتنتهي بالعدد ٣٠٤!!.

يميل البعض إلى وسائل استطلاع الغيب العديدة. وثمة من يدافع عن "أصلتها" ويراهم كهانات قديمة كانت موجودة عند الإغريق والهنود والصينيين والعرب قبل الإسلام. وقد كتب عنها مئات المجلات وبمختلف اللغات على حد تعبير "أبو مصلح". ممرض متقاعد ومولع بممارسة قراءة الكف، والذي بين أن هذه المهنة متوارثة على مر العصور وتحتاج الى موهبة وفراسة ودراية بخطوط الكف ونقر عاتيه، وأضاف "أنا شخصيا ورتت هذه المهنة عن جدي الذي كان بارعا في قراءة الكف. وبدأت بممارستها منذ الصغر. وما زلت أمارسها أينما حللت، خصوصا في السنوات الأخيرة التي ازددت فيها أعمال العنف. فكثيرا ما يطلب مني الكبار والصغار قراءة أفكهم للتعرف على مستقبلهم والتأكد من نجاحهم من القتل أو الانفجارات، بعدما كادت هذه المهنة أن تنقرض في سبعينيات القرن الماضي الذي شهد فترة رخاء واضحة ولكنها سرعان ما اخفت بعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية.

أبو مصلح أوضح أن قراءة الكف تعتمد على تفسير الخطوط والتعرجات وفروعها وتقاطعاتها وانقطاعاتها واتصالاتها المتشابهة. فلكل شخص خطوط كف خاصة به متلما له بصمة إبهام خاصة. وبعد النظر الى راحة اليد والتأمل فيها قليلا، يستطيع القارئ البارع أن يخبر الشخص بالأحداث السارة والمؤلمة التي تنتظره. وغالبا ما يلجأ بعض القراء الى تطمين الشخص وإخفاء النكبات التي تنتظره طمعا بالتكريم الذي سيمنحه الشخص، خصوصا إذا كان موسرا.

ويرفض أبو مصلح تعريف خطوط الكف بخطوط الثني كما يقول علماء التشريح والتي نتجت عن ثني الكف لا غير، وليس لها علاقة بجالة الإنسان الصحية والعقلية والنفسية. ويرى أن مستقبل الإنسان مخبا في خطوط كفّه. وما على العارف إلا قراءته وكشفه. وأضاف: "هناك دراسات حديثة أثبتت أن بطن القدم هو المكان الأفضل لقراءة المستقبل كونه انعكاسا دقيقا لشخصية الإنسان. كما أن قراءة الكف لا تطويها تعريفات علماء



كوبلر وقصي السهيل

للامين العام من جانبه ابدى استعداد الأمم المتحدة لتقديم جميع الوسائل والسبل الكفيلة التي من شأنها دعم العملية السياسية في العراق و النظام . ويتألف الفصل السابع من ١٣ مادة، ويعد القرار ٦٧٨ الصادر في العام ١٩٩٠ والداعي لإخراج العراق من الكويت بالقوة من تحت طائلته، بسبب بقاء قضايا عدة معلقة مثل رفات المواطنين الكويتيين والأسرى في العراق، والممتلكات الكويتية بما في ذلك أرشيف الديوان الأميري، وديوان ولي العهد، ومسألة التعويضات البيئية و النفطية التي لا تتعلق فقط بدولة الكويت بل بدول عربية أخرى وشركات لا تزال لها بعض الحقوق. ان الحكومة التي تتولى تصريف الأعمال عليها التحرك بجدية لتلبية الحجج الكويتية- ومنها أمور بسيطة ارشيف الاوراق الامير وولي العهد والحدود البحرية .

داعيا الأمم المتحدة إلى " دعم العراق ومساعدته للخروج من الفصل السابع". وأشار إلى ان " الأوضاع في العراق تسير بشكل طبيعي والبرلمان سائر باتجاه تعزيز دور المؤسسات الديمقراطية من خلال تشكيله لفوضية حقوق الإنسان التي تم التصويت عليها مؤخرا بالإضافة إلى استمرار لجنة الخبراء التي شكلها مجلس النواب بعملها من اجل اختيار مفوضية جديدة للانتخابات".

واضاف البيان ان " الجانبين شجدا على ضرورة الوصول إلى حل في القضايا الخلافية بين الكتل السياسية من خلال اعتماد مبدأ الحوار والدستور والابتعاد عن التصعيد الإعلامي الذي لا يخدم العملية السياسية ويترك آثارا سلبية على مستوى الخدمات والأعمار والاقتصاد بالإضافة إلى تأثيراته على المواطن". وأوضح ان " الممثل الخاص

والجلسل الاتحادي"، لافتا إلى أنه "تم مناقشة انعقاد المؤتمر الوطني وضرورة حضور جميع الكتل السياسية". وأشار العبادي الى أن "الأمم المتحدة لها دور كبير في حل الكثير من الخلافات السياسية، فضلا عن الانتخابات في كركوك وانتخابات مجالس المحافظات ١٥ كانون الثاني ٢٠١٢. من جانب آخر بحث النائب الأول لرئيس مجلس النواب قصي السهيل مع رئيس بعثة الأمم المتحدة في العراق كوبلر دور الأمم المتحدة في العراق والأوضاع السياسية في البلد والمنطقة وتعزيز التعاون بين مؤسسات الدولة والأمم المتحدة. وذكر بيان لمكتب السهيل حصلت المدي على نسخة منه امس ان" السهيل شدد على الدور المهم الذي تضطلع به الأمم المتحدة في العراق وضرورة تعزيزه من خلال دعم بناء المؤسسات الدستورية والديمقراطية"،

وحضرته "السومرية نيوز"، إن 'على الكتل السياسية العراقية أن تأخذ الدستور أساسا لحل كافة المسائل العالقة والقضايا التي لم يتم تنفيذها". وأضاف كوبلر أن "من الأمور العالقة والتي يمكن حلها عن طريق الدستور قانون النفط والغاز"، مشيرا إلى أنه "تم مناقشة قضية كركوك وانتخاباتها خلال اجتماعا مع التحالف الوطني". وكانت لجنة الأقاليم والمحافظات في مجلس النواب أعلنت، في ٢٢ نيسان ٢٠١٢، عن وصول مقترح قانون بشأن انتخابات مجلس محافظة كركوك إلى مجلس النواب، متوقعة إجراء الانتخابات خلال العام الحالي ٢٠١٢. من جهته، أكد العبادي أن "الاجتماع بحث أهم الأمور التي تخص العملية السياسية في العراق، فضلا عن مجموعة من القوانين المهمة المعروضة على مجلس النواب، إضافة إلى بعض القضايا المطروحة دستوريا كالمحكمة الاتحادية

□ بغداد / المدي



دعت الأمم المتحدة أمس السياسيين إلى اللجوء للدستور لحل القضايا العالقة، مبينة أن هناك عملا كبيرا أمامها لتحقيق طموح الشعب العراقي، فيما أكد التحالف الوطني أن الأمم المتحدة لها دور كبير في حل الكثير من الخلافات السياسية والخال الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق مارتن كوبلر خلال مؤتمر صحافي عقده، امس، في مقر التحالف الوطني بمجلس النواب على هامش اجتماعه مع القيادي بالتحالف حيدر العبادي

